تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 15- سورة التوبة | من الأية 821 إلى 921

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليهما عنتم حريص بالمؤمنين رؤوف رحيم فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم - 00:00:00

جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم في هذه الاية - 00:00:33

والتي بعدها يمتن الله جل وعلا على عباده بمنة عظيمة وهو ارساله محمد صلى الله عليه وسلم رسولا من عنده وهم يعرفون نسبه ويعرفون نشأته فهو عليه الصلاة والسلام خيار من خيار - 00:00:58

ارسله جل وعلا رسولا من جنسهم ولم يرسله ملكا لا يستطيعون التخاطب معه ولا التفاهم معه ولا يفهمون عنه وانما ارسله من جنسهم وبلغتهم ويعرفون صدقه وامانته وما اتصف به من الصفات الحميدة - 00:01:35

قبل ان يبعث عليه الصلاة والسلام وقبل ان يأتي بما ارسله الله جل وعلا به يقول تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم لقد اللام لقد للقسم يعني مشعرة في قسم - 00:02:11

والله او كما قدره بعض المفسرين رحمهم الله وعزتي وجلالي لقد جاءكم رسول من انفسكم وقد للتحقيق والرسول هو من اوحى الله جل وعلا اليه بشرع وامره بتبليغه فرق بينه - 00:02:43

وبين النبي فالنبي من اوحى الله اليه بشرع ولم يأمره بتبليغه والرسول من اوحي اليه بشرع وامر بتبليغه وكل رسول نبي وليس كل نبي الرسول وكل رسول فهو نبي وكثير من الانبياء - 00:03:18

عليهم الصلاة والسلام ليسوا برسل بل هم انبياء فقط لقد جاءكم رسول من انفسكم من انفسكم القراء السبعة رحمهم الله يقرأونها من انفسكم بضم الفاء من انفس من انفسكم وهناك قراءة - 00:04:01

قارئها يقرأ من بفتح الفاء يعني من اجلكم واعظمكم من انفسكم يعني من جنسكم منكم واحد منكم من انفاسكم يعني من افخركم واجلكم والخطاب في قوله جل وعلا لقد جاءكم رسول من انفسكم - 00:05:03

الكافي جاءكم من انفسكم قيل للعرب وقيل للناس عامة للعرب يعني انه عربي منكم واحد منكم وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ما من قبيلة من قبائل العرب - 00:05:53

الا ولدت النبي صلى الله عليه وسلم القبائل العرب من عدنان والنبي صلى الله عليه وسلم من عدنان ومن قحطان الذين هم العرب العاربة النبي صلى الله عليه وسلم احوال امه - 00:06:28

الانصار الاوس والخزرج والاوس والخزرج من العرب العاربة من قحطان فهو من جميع العرب سواء كانوا من عدنان او من قحطان وقيل الخطاب للناس عامة عربهم وعجمهم فهو خطاب للناس جميعا - 00:07:06

في انه صلى الله عليه وسلم واحد منهم يعني من الناس ولم يأتي مخالف مباين للانس ان جاء ملك او غير ذلك وانما جاء من بني ادم من الانس من انفسكم اي العرب - 00:07:51

او من انفسكم اي الناس واحد من جنسكم فرجح بعض المفسرين العموم ليعم الناس كلهم لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما

عنتم عزيز عليه جديد عليه يشق عليه - 00:08:25
ما يأنثكم اي يشق عليكم فهو يلتمس عليه الصلاة والسلام لكم اليسرى والسهولة ويدعوكم الى اليسر ولا يحب المشقة عليكم كما وصفه جل وعلا ربه بقوله بالمؤمنين رؤوف رحيم عزيز عليه ما عنتم - 00:09:03
شديد عليه ويشق عليه ما يعندكم اي يحرجكم ويشق عليكم فهو يلتمس اليسر والسهولة لكم ولا يحب المشقة عليكم عزيز عليه ما عنتم. ما هذه يصح ان تكون مصدرية ويصح ان تكون موصولة بمعنى الذي - 00:09:43
عزيز عليه الذي يعنتكم ويشق عليكم او عزيز عليه ما عنتم يعني عزيز عليه عنتكم وحرجكم ومشقتكم فماء المصدرية هي التي تسبك هي وما بعدها في مصدر عزيز عليه ومشقتكم - 00:10:20
وفي الاعراب عزيز عليه ما عنتم يصح ان تكون عزيز صفة لرسول لقد جاءكم رسول من انفسكم موصوف بانه عزيز عليه ما عنتم ويصح ان تكون جملة اسمية مستقلة عزيز - 00:11:00
خبر مقدم وما عنتم مبتدا مؤخر وما يأنسكم يشق عليه ويعز عليه عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم مثلها من حيث كونها او جملة مبتدأ وخبر حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم - 00:11:36
متصف صلى الله عليه وسلم بصفة الرحمة بالمؤمنين والرأفة وهي اخص بالمؤمنين رؤوف رحيم يقول بعض السلف ما جمع الله لنبي من الانبياء من صفاته جل وعلا سوى محمد صلى الله عليه وسلم - 00:12:15
قال الله جل وعلا ان الله بالمؤمنين رؤوف رحيم وقال جل وعلا في حق الرسول صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤوف رحيم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم. حريص على ايصال النفع اليكم - 00:12:48
حريص على نفعكم في الدنيا والاخرة حريص على ما فيه سعادتكم وفوزكم وهو صلى الله عليه وسلم اجتهد واتعب نفسه في تبليغ رسالة ربه ونفع الناس عامة حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم - 00:13:18
الحرص عام لكنه بهاتين الصفتين لا بكل الناس وانما بالمؤمنين فقط حريص على الناس كلهم في ان يؤمنوا ويسعد لكن رأفته ورحمته صلى الله عليه وسلم خاصة بمن بالمؤمنين بالمؤمنين - 00:13:53
رؤوف رحيم يقول تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم فان تولوا معرض عنك ولم يقبلوا الهدى الذي جئت به وردوا ما جئت به وعاندوا الويل لمن عاند وعارض وانت قد اديت ما عليك - 00:14:22
فتوكل على ربك واعتمد عليه وحده لا تعتمد على مخلوق غيره لا تعتمد على مخلوق ايا كان وانما اعتمد على ربك وحده جل وعلا فان تولوا فقل حسبي الله الكافي - 00:15:03
يعني يكفيني الله اعتمد عليه واتوكل عليه واعتصم به وحده فقل حسبي الله لا اله الا هو اعلان بتوحيد الله جل وعلا الالوهية التي انكرها الكفار وان امنوا بالربوبية فلا ينفعهم ذلك - 00:15:35
لا ينفعهم ايمانهم في الربوبية وهم كافرون بالوهية الله والتوحيد ثلاثة انواع لا يتم توحيد المرء الا بتحقيقها توحيد الالوهية وتوحيد الربوبية وتوحيد الاسماء والصفات توحيد الربوبية في ان الله جل وعلا هو الرب - 00:16:18
الخالق المحيي المميت الرازق المتصرف في الكون جل وعلا وهذا امن به الكفار وهم مؤمنون ومعترفون بان الله هو الخالق الرازق المحيي المميت المتصرف في الكون كما ذكر الله جل وعلا عنهم ذلك في ايات كثيرة من القرآن - 00:16:58
ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله الثاني توحيد الالوهية وهو افراد الله جل وعلا بالوهيته بان لا يعبد سواه ان نوحد الله بما يصدر منا من افعال تكون خالصة له وحده - 00:17:32
وهذا الذي عارض الكفار الرسل عليهم الصلاة والسلام ونفروا حينما امرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يعبدوا الله وحده وان يحققوا هذه الكلمة العظيمة لا اله الا الله نظروا وقالوا اجعل الالهة الها واحدا؟ ان هذا لشيء عجاب - 00:18:04
لان عندهم الهة كثيرة ثلاث مئة وستون صنم موجودة في الكعبة يعبدها كفار قريش ازالها الله جل وعلا ومحاها بفتح مكة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم والا كان فيها ثلاث مئة وستون صنم لكل قبيلة او فخذ او جماعة من العرب - 00:18:40

صنم يعبدونه من دون الله ولهذا قالوا اجعل الالهة الها واحدا؟ ان هذا لشيء عجاب وهو محل النزاع من يوم ان ارسل الله جل وعلا الرسل واولهم نوح عليه الصلاة والسلام - 00:19:15

الى اخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وهم يدعون هم ما هم الى افراد الله جل وعلا بالعبادة وحده لا شريك له النوع الثالث من انواع التوحيد توحيد الاسماء والصفات - 00:19:42

وهو ان نوحد الله جل وعلا باسمائه وصفاته نثبت لله جل وعلا ما اثبته لنفسه من الاسماء والصفات او اثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم وننفي عن ربنا جل وعلا - 00:20:06

صفات النقص والعيب الاثبات تفصيلي يعني نتوقف بالاثبات على ما ورد في الكتاب والسنة ولا نستحسن بالاثبات بان نثبت لربنا ما استحسنناه؟ لا الاثبات توقيفي نتوقف على ما ورد في الكتاب والسنة - 00:20:35

والنفي اجمالا ننفي عن ربنا جل وعلا جميع صفات النقص والعيب على حد قوله جل وعلا ليس كمثله شيء. وهنا النفي اجمالا وهو السميع البصير تفصيل فنثبت لربنا جل وعلا جميع الصفات - 00:21:09

ولا نلحد فيها ولا ننفيها ولا نتأولها ولا نشبه ربنا جل وعلا بصفات خلقه اثباتا بلا تمثيل وتنزيها بلا يا عقيل وهناك طوائف ضالة في اسماء الله جل وعلا وصفاته - 00:21:39

طائفة غلت الاثبات اثبت الصفات لكن تجاوزوا في هذا الاثبات وتعدوا الحد وشبهوا الله جل وعلا بخلقه تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا قالوا له يدك يدي وعين كعيني تعالى الله - 00:22:18

ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فهذه طائفة اثبتت لكن غلت بالاثبات يعني تجاوزت الحد وطائفة يزعمون انهم نزهوا الله فتجاوزوا وغلوا في هذا الصفات عن الله جل وعلا قالوا لو اثبتنا له السمع - 00:22:43

لزم منه ان يكون مثل سمعنا فننفي السمع عن الله من في البصر عن الله من في اليد عن الله؟ من في الوجه عن الله؟ حتى لا نشبهه بخلقه فهذه الطائفة - 00:23:21

تزعم انها نزهت وهي غلت في هذا وتجاوزت الحد وترتب على غلوها هذا نفي صفات الباري جل وعلا واهل السنة والجماعة المتبعون للمصطفى صلى الله عليه وسلم السائرون على نهج السلف الصالح - 00:23:35

من الصحابة فمن بعدهم اثبتوا ولم يشبهوا ونزهوا ولم يعطلوا قالوا نثبت لربنا جل وعلا ما اثبته لنفسه او اثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم على ما يليق بجلال ربنا - 00:24:01

نثبت اثباتا الى تشبيه وننزه ربنا جل وعلا عن صفات خلقه تنزيها بلا اثبات بلا تشبيه ما اثبت الله جل وعلا لنفسه او اثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم من صفات الكمال نثبتها ونؤمن بها - 00:24:33

ونعتقدها لكن هل نشبه نقول اذا قلنا له وجه مثل وجوهنا عين كاعيننا تعالى الله ليس كمثله شيء هنسبت اثباتا بلا تشبيه ننزه ربنا جل وعلا عن صفات خلقه تنزيها بلا - 00:25:10

لان المعطلة نزهوا فتجاوزوا الحد فعطلوا الله من صفاته الله والمشبهة اثبتوا فتجاوزوا الحد فشبهوا الله بخلقه. تعالى الله واهل السنة والجماعة اثبتوا اثباتا بلا تشبيه ليس كمثله شيء ونزهوا الله جل وعلا - 00:25:42

تنزيها بلا تعطيل لم يعطلوا الله من صفاته ولم يجعلوها كصفات المخلوقين. وانما اثبتوها على ما يليق بجلاله وعظمته الله جل وعلا موصوف بصفات الكمال منزه عن صفات النقص والعيب - 00:26:18

ولا نلحد في اسماء ربنا بالانكار ولا بالتشبيه ولا بالتعويل وانما نثبت لربنا ما اثبته لنفسه او اثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم على ما يليق بجلاله وعظمته اذا فانواع التوحيد - 00:26:44

ثلاثة لا يتم توحيد المرء الا بتحقيقها وهو الايمان بتوحيد الربوبية بان نوحد ربنا جل وعلا بافعاله. بانه الخالق الرازق المحيي المميت المتصرف في الكون الثاني توحيد الالوهية وهو ان نوحد الله جل وعلا بافعالنا - 00:27:06

بان نعبده وحدة نتوكل عليه وحده يخاف منه وحده نخضع له وحده ولا نعبد سواه ولا نجعل له شريكا في العبادة الثالث توحيد

الاسماء والصفات وهو ان نوحد الله جل وعلا باسمائه وصفاته فنثبت له ما اثبته لنفسه او اثبته له - 00:27:35
صلى الله عليه وسلم من غير تشبيح ولا تمثيل ولا ولا تعطيل على حد قوله جل وعلا ليس كمثله شيء وهو السميع البصير يقول الله جل وعلا فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو - 00:28:04
وحده لا شريك له هذه كلمة التوحيد العظمى التي تفرق بين المسلم والكافر من اتى بها محققا لمعناها فهو المسلم ومن انكرها فهو الكافر ولا ينفعه مع انكارها صلاة ولا صيام ولا زكاة ولا حج - 00:28:28
ولا اي عمل من الاعمال عليه توكلت فيه تقديم المعمول وهذا يفيد الحصر توكلت عليه وقدم جل وعلا الجار والمجرور الذي هو المعمول مفيدا للحصر ان التوكل عليه وحده كقوله جل وعلا اياك - 00:28:48
نعبد وتقديم المعمول اياك يفيد الحصر اياك نعبد اي نعبدك وحدك لا شريك لك وكذا هنا عليه توكلت عليه توكلت وحده ولا اتوكل على غيره ولا اعتمد على سواه عليه توكلت فوضت امري اليه وحده - 00:29:19
واعتمدت عليه وحده وهو رب العرش العظيم هو جل وعلا رب جميع المخلوقات ولكن العرش هو اعظم المخلوقات واكبرها فهو جل وعلا ربه رب العرش وربما سواه عليه توكلت وهو رب العرش العظيم - 00:29:52
والعرش هو سقف المخلوقات وهو اعظم المخلوقات وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم عظمة العرش وقال عليه الصلاة والسلام في سماء وسماء مسيرة خمسمائة عام وكفوا كل سماء مسيرة خمسمائة عام يعني سماكتها - 00:30:27
وفوق السماء السابعة بحر ما بين اسفله واعلاه كما بين السماء والارض وفوق ذلك الكرسي والكرسي لو القيت فيه هذه السماوات العظيمة لاصبحت يا سبعة دراهم القيت في ترس يعني في صحن - 00:30:56
هذه السماوات العظيمة لو القيت في بالكرسي لكانت بمثابة سبعة دراهم القيت في صحن كبير لانها ليست بشيء بالنسبة لعظمة الكرسي وفوق الكرسي العرش ولو القي الكرسي في العرش لكان كحلقة من حديد ملقاة في فلاة من الارض - 00:31:31
هذا الكرسي الذي لو القيت فيه السماوات السبع فصارت كسبعة دراهم موضوعة في صحن هو نسبته للعرش كنسبة قطعة من حديد ملقاة في فلاة من الارض في حلقة من حديد ملقاة في فلاة من الارض - 00:32:07
والله جل وعلا فوق عرشه والعرش هو سقف المخلوقات. واعلى شيء في المخلوقات والله جل وعلا الخالق فوق عرشه وهو جل وعلا رب جميع المخلوقات لما في ذلك العرش اضيفت الربوبية هنا للعرش رب العرش العظيم - 00:32:33
لانه لعظمته لعظمة العرش وكبرها وهو ربه وربما سواه العظيم قراءة الجمهور على انها صفة العرش رب العرش العظيم الله جل وعلا وصف العرش بانه عظيم ويرى بعض المفسرين بان العظيم - 00:33:03
للرب جل وعلا لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم حينئذ اقرأ اذا قلنا انها صفة للرب جل وعلا تكون مقروءة للرفع وهو رب العرش العظيم صفة لله جل وعلا - 00:33:40
والجمهور على انها بالجر صفة العرش وهو رب العرش العظيم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم. فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو - 00:34:07
وعليه توكلت عليه توكلت وهو رب العرش العظيم قال العماد ابن كثير رحمه الله تعالى يقول تعالى ممتنا على المؤمنين بما ارسل اليهم رسولا من انفسهم اي من جنسهم وعلى لغتهم كما قال ابراهيم عليه السلام ربنا وابعث فيهم رسولا منهم - 00:34:37
وقال تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم وقال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم اي منكم وبلغتكم كما قال جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه للنجاشي والمغيرة ابن شعبة لرسول لرسول كسرى - 00:35:05
ان الله بعث فينا رسولا منا نعرف نسبه وصفته ومدخله ومخرجه وصدقه وامانته ذكر الحديث وقال سفيان ابن عيينة عن جعفر عن جعفر ابن ابن محمد عن ابيه في قوله تعالى لقد - 00:35:31
جاءكم رسول من انفسكم. قال لم يصيبه شيء من ولادة الجاهلية. انه عليه الصلاة والسلام مولود من نكاح صحيح لا من سفاح جميع ولاداته صلى الله عليه وسلم كلها من نكاح صحيح لا من سباح - 00:35:51

فهو لم يصبه عليه الصلاة والسلام نكاح من نكاح الجاهلية يعني الذي هو السفاح الذي هو المحرم وانما كله نكاح صحيح فهو عليه الصلاة والسلام نشأ من نكاء صحيح كما انه مصطفى من جميع العرب - 00:36:18

كما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من بني إسماعيل كنانة واصطفى من كنانة قريش واصطفى من قريش بني هاشم - 00:36:37

واصطفاني من بني هاشم. فانا خيار من خيار. عليه الصلاة والسلام وفي هذه الاية والتي بعدها يرى بعض المفسرين بانها اخر ما نزل من القرآن والقول الاخر ان اخر ما نزل هي الاية - 00:36:57

التي في اخر ايات الربا قوله جل وعلا واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون فقيل ان اخر ما نزل هاتين الايتين وقيل اخر ما نزل قوله جل وعلا واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم - 00:37:22

توفى كل نفس ما كزبت وهم لا يظلمون. التي جاءت عقب الايات التي فيها التحذير من الربا قبل صفحتين من اخر سورة البقرة والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:37:44